❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖



# جاء المسيح ، معلماً بالمحبة بين الناس ، واهباً لهم عطاياها .

## مقدمة :

تحتفل كنيستنا ، في هذه الليلة المباركة ، بعيد ميلاد السيد المسيح له المجد .

ولذا أتقدم إليكم جميعاً ، بخالص التهانى القلبية ، بعيد الميلاد المجيد ، طالباً فيه من الله ، البركة والخير ، والسلام والتقدم ، لبلادنا العزيزة مصر ، قيادةً وشعباً ، ولكنيستنا المقدسة ، ولكم جميعاً ، وللعالم أجمع .

أما عن موضوعنا في هذا العيد ، فهو:

**جاء المسيح ، معلماً بالمحبة بين الناس ، وواهباً لهم عطاياها .**

### ١- تعاليم السيد المسيح ، عن المحبة :

**أ -** أوصى السيد المسيح تلاميذه ، أي الآباء الرسل ، وذلك بصفتهم رئاسة الكهنوت المسيحى ، والمكلفين بالكرازة للعالم كله ، وذلك بأن يحبوا بعضهم بعضاً ، قائلاً لهم : (( وصيةً جديدةً أنا أعطيكم، أن تحبوا بعضكم بعضاً ، كما أحببتكم أنا ، تحبون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً . بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى ، إن كان لكم حبٌ بعضٌ لبعضٍ )) ( يو ١٣ : ٣٤ ، ٣٥ ) .

فواضح أن المسيح ، أوصى وعَلَّم بالمحبة ، بدءاً بالآباء الرسل ، وهو أحبهم عملياً ، ودعاهم واختارهم رسلاً ، قبل أن يوصيهم بمحبة بعضهم البعض ، كما إنه ربط وصية المحبة للتلاميذ ، بعضهم لبعض ، على أنها السمة الروحية ، التي تبرهن وتثبت أنهم تلاميذه ، ومن خاصته وأتباعه ، بالعمل والحق ، لا باللسان والكلام .

ومن أهمية المحبة ، في حياة الآباء الرسل ، على حياتهم الروحية الخاصة مع ربنا ، وعلى كرازتهم بالإيمان للناس ، كرر وصيته لهم قائلاً : (( هذه هي وصيتى ، أن تحبوا بعضكم بعضاً ، كما أحببتكم )) ( يو ١٥ : ١٢ ) .

وكون السيد المسيح ، يؤكد مرة ثانية للآباء الرسل ، على وصية محبتهم لبعض ، هذا يبرهن على أهمية هذه الوصية الإلهية ، على حياتهم الروحية ، بصفة خاصة ، وعلى الكرازة والرعاية والخدمة للناس ، بصفة عامة .

**ب -** ولم يكتفِ السيد المسيح بهذا ، بل قَدَّم جانباً آخر ، وأساسياً في المحبة ، وهو المحبة لله بصفة خاصة أولاً ، والمحبة للناس بصفة عامة ثانياً .

واتضح لنا هذا ، وقت أن سأله إنسان يهودى ناموسى ، قائلاً له : (( أية وصيةٍ ، هي العظمى في الناموس ؟ فقال له يسوع : تحب الرب إلهك من كل قلبك ، ومن كل نفسك ، ومن كل فكرك . هذه هي الوصية الأولى والعظمى . والثانية مثلها ، تحب قريبك كنفسك . بهاتين الوصيتين ، يتعلق الناموس كله والأنبياء )) ( مت ٢٢ : ٣٦ – ٤٠ ) ، ( مر ١٢ : ٢٨ – ٣١ ) .

فما ذُكِر يؤكد لنا على أن المحبة ، يجب أن تكون أولاً لله ، من كل القلب ، والنفس ، والفكر . وثانياً محبة الناس ، كمحبة الإنسان لنفسه .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

وفى مفهوم القريب ، لا يقصد المسيح فقط القريب بالجسد ، أو القريب في الإيمان والعقيدة ، أو القريب في الجنسية والجنس . إنما يقصد بالقريب ، هو كل إنسان في البشرية أو الإنسانية ، لأن في الأساس جميع الناس، جاؤوا أو وُلِدوا، من أب أو جد واحد ، هو آدم ، وأم أو جدة واحدة ، وهى حواء.

ومن هنا جاء قول الرسول بولس : « وصنع من دمٍ واحدٍ ، كل أمةٍ من الناس ، يسكنون على كل وجه الأرض ، وحتم بالأوقات المعينة ، وبحدود مسكنهم » ( أع ١٧ : ٢٦ ) .

إذاً كلمة القريب ، في مفهومها الأوسع ، مقصود بها ، هو كل إنسان في البشرية .

**جـ -** ولا يفوتنا أن نشير بأن السيد المسيح ، أضاف مفهوماً آخر جديداً لمفاهيم المحبة ، وهو مفهوم محبة الأعداء ، إلى جوار محبة الأحباء .

لأن السيد المسيح ، يعلم جيد العلم ، أن هناك أسباباً ، قد تتسبب في أن يكون البعض من الناس ، أحباء وقريبين من الإنسان ، والبعض الآخر ، مختلفين وأعداء له .

ولذا أوصى قائلاً : « أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم ، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم . لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى في السموات ، فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ، ويمطر على الأبرار والظالمين » ( مت ٥ : ٤٤ ، ٤٥) ، ( لو ٦ : ٢٧ ، ٢٨ ) .

في هذا المفهوم الجديد ، عن محبة الأعداء ، أمر وعَلَّم السيد المسيح ، بأن نبارك على لاعنينا ولا نلعنهم ، كما لعنونا ، كما أنه أمر أن نحسن إلى مبغضينا ، ومع ذلك أوصانا بأن نصلى ، لأجل الذين يسيئون إلينا ويطردوننا .

وهذه التعاليم الإلهية السامية ،الخاصة بمحبة الأعداء ، يقصد بها المسيح ، بأنها يجب أن تكون سمة، من سمات أولاد الله المتدينين ، كما إنها تساعد في تغيير حياة المختلفين ، والمتعادين مع الإنسان .

**د -** من جانب آخر ، قَدَّم المسيح في تعليمه مثالاً حياً ، عن الله ، في محبته للأشرار والصالحين ، والأبرار والظالمين ، قائلاً : « إنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ، ويمطر على الأبرار والظالمين » . وهذا يعد درساً عملياً ، يقدمه الله لنا ، لكى نتعلم منه .

ولذا يجب أن نتعلم ، محبة وقبول المختلفين معنا ، في الرأي والإيمان والعقيدة ، أو المختلفين معنا لأجل أسباب أخرى ، لأننا في أمور كثيرة قد نختلف مع الله ، بسبب خطايانا وشرورنا الكثيرة ، ولكن من محبة الله ، وطول أناته ، يصبر علينا ، ويعطينا الفرص المتكررة ، وذلك حرصاً لعودتنا إلى صوابنا ، وحياتنا الروحية معه ، وخلاص أنفسنا وأبديتنا .

## ٢ - ومن يتابع تعليم الكتاب المقدس بعهديه ، يجدها كلها تحث على المحبة ، وما يترتب عليها من بناء روحى :

**أ -** ولذا نهانا الرب في سفر الأمثال ، بالبعد عن البغضة ، والتمسك بالمحبة ، لأن : « البغضة تهيج خصومات ، والمحبة تستر كل الذنوب » ( أم ١٠ : ١٢ ) .

**ب -** وكما رأينا في تعاليم السيد المسيح ، التعاليم الخاصة بالمحبة ، رأينا هكذا في تعاليم آبائنا الرسل الأطهار .

ولذا أمرنا القديس بولس الرسول ، بأن نكون : « كارهين الشر ، ملتصقين بالخير »( رو ١٢ : ٩ ).

**جـ -** ولم يكتف الرسول بولس ، بأن يحثنا على كره الشر ، والالتصاق بالخير ، بل أوصانا بأن : « نبارك على الذين يضطهدوننا ، ونبارك ، ولا نلعن » ( رو ١٢ : ١٤ ) .

**د -** وتكملة لمحبة المختلفين مع الإنسان ، حتى وإن وصل الاختلاف إلى العداوة، أوصى الكتاب قائلاً : « إن جاع عدوك فأطعمه ، وإن عطش فأسقه ، لأنك إن فعلت هذا ، تجمع جمر نارٍ على رأسه . لا يغلبنك الشر ، بل اغلب الشر بالخير » ( رو ١٢ : ٢٠ ، ٢١ ) .

وبهذه التعاليم الإلهية ، قدم الرسول لنا مفهوماً لغلبة الشر والأشرار ، وذلك لا برد الشر بالشر ، بل رده بالخير ، وهذا يعطى فهماً للغلبة الروحية على الشر وأصحابه ، ولكن بواسطة الخير . وإن لم يعمل الأشرار بالخير ، الذى يقدمه الصالحون إليهم ، هذا يكون سبب دينونة عليهم من الله ، وسبب بركة للذين قدموه .

**هـ -** ومع هذا يؤكد القديس بطرس الرسول ، في رسالته الأولى ، بأن لا نجازى الشر بالشر ، ولا الشتيمة بشتيمةٍ ، بل نبارك على من يهينوننا ، لكى ننال بركة تطبيق الوصية الإلهية ، وهذا يتضح مما قاله لنا الرسول : « غير مجازين عن شرٍ بشرٍ ، أو عن شتيمةٍ بشتيمةٍ ، بل بالعكس مباركين ، عالمين أنكم لهذا دعيتم ، لكى ترثوا بركة » ( ١بط ٣ : ٩ ) .

**٣ - ولم يكتفِ السيد المسيح ، بأن يُعلِّم بين الناس بالمحبة ، بل قدم نفسه مثالاً ، في تقديم المحبة للآخرين :**

**أ -** ومن أمثلة ذلك ، سعى إلى رد الخطاة إلى البر ، والدفاع عنهم أمام الناس ، الذين طالبوا بإدانتهم .

ومن بينهم المرأة ، التي أُمسِكت في ذات الفعل ، وطالب الناس بموتها رجماً بالحجارة ، وأعطاها فرصة للتوبة والرجوع للبر ، ووبخ الذين أرادوا إدانتها .

**ب -** كما إنه غفر للمسيئين إليه شخصياً ، والذين اتهموه ، بأنه ناقض يوم السبت ، وبرئيس الشياطين يخرج الشياطين ، ولم يكن إطلاقاً هو هكذا . بل وأعظم من كل هذا ، غفر لصالبيه ، وقادهم بهذا إلى الإيمان به والتوبة ، بل وطلب لهم من الآب قائلاً : « يا أبتاه اغفر لهم ، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون » ( لو ٢٤ : ٣٤ ) .

ولا ننسى أنه غفر لبطرس الرسول ، الذى أنكره ثلاث مرات ، أمام جارية وقت صلبه ، وأرجعه إلى رسوليته وخدمته . كما إنه غفر لشاول الطرسوسى ، الذى كان يضطهد الكنيسة بعنف ، ودعاه إلى الإيمان ، وقبل توبته ، ونال سر العماد على يد حنانيا الرسول ، ومع ذلك أقامه رسولاً ورئيس كهنة، على يدى الآباء الرسل ، وأصبح رسولاً للأمم وكارزاً لهم ، وأعطاه الروح القدس ، أن يكتب في العهد الجديد أربع عشرة رسالة ، وأخيراً مات شهيداً على اسم السيد المسيح ، وسوف ينال أكاليل عديدة ، بين الآباء الرسل الأطهار ، فى ملكوت السموات .

**جـ -** ومن هنا أمرنا وعلَّمنا السيد المسيح ، بأن نحب الناس ، وذلك طبقاً لوصاياه ، وتمثلاً به ، ولذا قال القديس بطرس في هذا الصدد عنه : « تاركاً لنا مثالاً ، لكى نتبع خطواته »( ١بط ٢ : ٢١ ) .

**٤ - وتمثلاً بالسيد المسيح ، في تعاليمه عن المحبة للناس ، وتقديمها لهم ، هكذا كان آباؤنا الرسل الأطهار :**

من السهل جداً يا إخوتى ، أن يتكلم الإنسان عن المحبة ، لكنه فعلياً وواقعياً ، هو بعيد كل البعد عنها ، وعن تطبيقها . ولذا أوصانا القديس يوحنا الرسول ، في رسالته الأولى قائلاً : « يا أولادى لا نحب بالكلام ولا باللسان ، بل بالعمل والحق » ( ١ يو ٣ : ١٨ ) .

**أ -** ولذا من أمثلة المحبة العملية للآخرين ، هى التأنى والرفق عليهم وبهم ، كما أن المحبة العملية لا تحسد وتظهر التواضع لا الكبرياء ، ولا تقبح ، ولا تطلب ما لنفسها ، ولا تحتد ، ولا تظن السوء ، ولا تفرح بالإثم ، بل تفرح بالحق ، وتحتمل كل شيء ، وتصدق كل شيء ، وترجو كل شيء ، وتصبر على كل شيء ( ١كو ١٣ : ٤ -٧ ) .

وكل ما ذكره الرسول ، هو أمثلة للمحبة العملية البناءة ، ونظراً لأن المحبة العملية ، لها ثمار صالحة ، قال الرسول : « المحبة لا تسقط أبداً » ( ١ كو ١٣ : ٨ ) .

**ب -** ولم يكن القديس بولس الرسول فقط ، هو الذى تكلم عن الأمثلة العملية للمحبة في رسائله ، بل أيضاً مثله القديس بطرس الرسول ، في رسالته الأولى ، أوصانا قائلاً : « قبل كل شيءٍ ، لتكن محبتكم بعضكم لبعضٍ ، شديدة ، لأن المحبة ، تستر كثرة من الخطايا » ( ١ بط ٤ : ٨ ) .

**جـ -** بالإضافة إلى ذلك ، ننتقل إلى القديس يوحنا الرسول ، الذى قال في رسالته الثانية ، بأن المحبة العملية ، يجب أن يكون الإنسان فيها ، سلوكه حسب وصايا الرب : « هذه هي المحبة ، أن نسلك حسب وصاياه . هذه هي الوصية ، كما سمعتم من البدء أن تسلكوا فيها » ( ٢ يو ٦ ) .

**د -** بل أيضاً القديس يوحنا الرسول ، أوصانا في رسالته الأولى ، ووضح لنا بأن المحبة العملية ، دليل على أن الإنسان وُلد من الله في المعمودية ، ويعرفه معرفة عملية ، أما من لا يحب الله والآخرين،

فهو خير دليل ، على أنه لم يعرف الله ، ويتضح هذا مما جاء في رسالته : « أيها الأحباء ، لنحب بعضنا بعضاً ، لأن المحبة هي من الله ، وكل من يحب ، فقد وُلِد من الله ، ويعرف الله . ومَن لا يحب ، لم يعرف الله ، لأن الله محبة » ( ١يو ٤ : ٧ ، ٨) .

**٥ - فيجب علينا ، أن نراعى كل ما يساعدنا ، على محبة الله ومحبة الناس :**

بالأساليب والطرق العملية ، التي رسمها الله وأنبياؤه ورسله ، في الكتاب المقدس ، ونبتعد عن الخطية والآثام ، لأن السيد المسيح سبق وقال ، أنه بسبب : « كثرة الإثم ، تبرد محبة الكثيرين » ( متى ٢٤ : ١٢ ) .

ومن هنا لما تأثرت المحبة ، عند أسقف كنيسة أفسس ، أنذره الرب ، معاتباً إياه : « عندى عليك ، أنك تركت محبتك الأولى . فاذكر من أين سقطت وتب ، واعمل أعمالك الأولى ، وإلا فإنى أتيك عن قريب ، وأزحزح منارتك ، إن لم تتب » ( رؤ ٢ : ٤ ، ٥ ) .

**٦ - لا يفوتنا أن نشير بأن المحبة ، لها بركات كثيرة ، على من يقدمها ، ومن يستقبلها أيضاً :**

**أ -** لأن المحبة درع روحى ، مثل درع الإيمان ، يجب أن نلبسها ونتسلح بها ، لكى ننتصر على حيل إبليس والخطية ، ولذا قال الرسول بولس ، في هذا الصدد : « فلنصحَ لابسين ، درع الإيمان والمحبة ، وخوذةً هي رجاء الخلاص » ( ١ تس ٥ : ٨) .

**ب -** ومن أهم عطايا المحبة للإنسان ، ، بأنها تعطيه رباط الكمال ، وتساعده على الكمال المسيحى، المطالب به من الله .

وهذا يتضح لنا ، مما قيل في الرسالة : « وعلى جميع هذه ، البسوا المحبة ، التي هي رباط الكمال » ( كو ٣ : ١٤ ) .

ولنتشجع يا إخوتى ، على محبة الله والناس ، كما أوصانا الكتاب ، لأن الله :« حافظ العهد والرحمة ، لمحبيه ، وحافظى وصاياه » ( دا ٩ : ٤ ) .

**جـ -** بالتالى ، مثل دانيال النبى ، بولس الرسول الذى يحثنا على عمل المحبة ، ويؤكد أن الله سوف يكافئنا عليها في الأرض ، وفى يوم الدينونة : « لأن الله ليس بظالم ، حتى ينسى عملكم ، وتعب محبتكم ، التي أظهرتموها نحو اسمه ، إذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم » ( عب ٦ : ١٠ ) .

**د -** ومكافأةً من الله ، لكل مَن يقدم المحبة العملية ، يعطيه الرب ميراثاً في ملكوت السماوات ، كما أشار الرسول في رسالته الأولى ، لأهل كورنثوس : « ما لم تر عينٌ ، ولم تسمع أذنٌ ، ولم يخطر على بال إنسان ، ما أعده الله للذين يحبونه » ( ١ كو ٢ : ٩ ) .

**هـ -** ولم يكتفِ الرب ، بأن يعطى المحبين ميراثاً في ملكوت السماوات فقط ، بل أيضاً يعطيهم : « أكاليل الحياة ، التي وعد بها الرب ، للذين يحبونه » ( يع ١ : ١٢ ) .

نطلب من الله في هذا العام ، بأن يكون عاماً مباركاً ، مليئاً بالخير والسلام والتقدم ، على مصرنا الحبيبة ، قيادةً وشعباً ، وعلى كنيستنا المقدسة ، وعليكم جميعاً ، وعلى العالم أجمع .

وكل عام وأنتم جميعاً بخير .

ولإلهنا المجد الدائم .

تحريراً فى ٧ / ١ / ٢٠٢٣ م

**بنعمة الله**

**الأنبا أغاثون**

**أسقف كرسى مغاغه والعِدوه**

ت : ٣٣٩٧٠٤٨ /٠٨٦ ، ٣٣٩٧٠٤٧/ ٠٨٦ــ فاكس : ٠٨٦/٣٣٩٧٢٤٧ ، ص ب : ٧ مغاغه
السكرتاريه : ٠١٢٧٣٠٥٠١٣٠ anba_aghathon@yahoo.com